



عنوان الخطبة: الوضوء فضله وأحكامه

اسم الخطيب: إبراهيم بن محمد الحقييل

المصدر: /1245/0https://www.alukah.net/sharia/

## مقدمة الخطبة الأولى

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102]، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1]، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 70 - 71].

## نص الخطبة الأولى

أما بعد: فإن المؤمن يوصف بالطهارة، ويوصف المشرك بالنجاسة، فالمؤمن طاهر من الشرك ورجسه، وكلما اقترب من كمال الإيمان كان قلبه طاهرًا من الحقد والحسد والكرهية، وكان عمله طاهرًا من الرياء والسُمعة، وكانت جوارحه طاهرة من المعاصي والآثام.

وأعداء الله تعالى تَنَجَّسُوا بعدائه، والاستكبار عن طاعته، فهم أَوْلَى بكل نجاسة: { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: 41]، ولما كانوا كذلك كانوا حربًا على المؤمنين المتطهرين، يتواصلون في نواذيرهم النجسة قائلين: { أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَبُونَ } [الأعراف: 82].

إن طُهِرَ المؤمن كان بالإيمان بالله تعالى، والإخلاص له، والمصارعة إليه بالأعمال الصالحات، فالوضوء طهارة للوقوف بين يدي الله تعالى، والصلاة طهارة تغسل درن الذنوب والمعاصي، والزكاة طهارة للمال: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } [التوبة: 103]، وهكذا سائر العبادات.

والأشياء المحترمة طاهرة، والمؤمن محترم حيًا وميتًا فهو طاهر، وما في الجنة محترم لذا كان مطهرًا: { لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ } [آل عمران: 15]، وبيوت الله مُحْتَرَمَةٌ لذا وجب تطهيرها: { وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } [البقرة: 125]، وكتاب الله تعالى محترم، طاهر مطهر: { فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ \* مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ } [عبس: 13 - 14]. { رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً } [البينة: 2] لذا كان واجبًا أن لا يمسه إلا طاهر { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } [الواقعة: 77 - 79].

والطهارة الحسية تكمل الطهارة المعنوية، فالإسلام دين النقاء والطهارة؛ ولذا امتنَّ الله تعالى على عباده بإنزال الماء: { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا } [الفرقان: 48]، { وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ } [الأنفال: 11]، ومن

أول النداءات التي نودي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعثته: **{ يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ \* فُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ }** [المَدَّثَر: 1 - 5].

طهارةٌ حسية بتطهير الثياب، وطهارةٌ معنوية باجتنااب الأوثان، نقل ابن كثير في تفسيره عن ابن زيد: "كان المشركون لا يتطهرون فأمره الله أن يتطهر وأن يطهر ثيابه" **((تفسير ابن كثير: 8 / 263))**.

وما جاءت الطهارة في النداءات الأولى لهذه الشريعة العظيمة إلا لعظمة أهمية الطهارة في الإسلام؛ بل وجاء الخبر القرآني بحبة الله تعالى للمتطهرين: **{ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ }** [التوبة: 108] قال عليه الصلاة والسلام: «نزلت هذه الآية في أهل قباء **{ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا }** [التوبة: 108] كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية» **((رواه أبو داود: 44))**.

ونصت السنة النبوية على أن الطهور شرط الإيمان **((رواه مسلم: 223))**؛ أي: نصفه، والوضوء للصلاة من أعظم الطهارات التي رتب عليها الأجر العظيم، فمن أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات: إسباغُ الوضوء على المكروهات، فالوضوء يخرج خطايا الجوارح والأعضاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب» **((رواه مسلم: 244))**.

ويعظم فضلُ الوضوء وأثره في حياة المؤمن؛ إذ هو العلامة التي يعرفها النبي صلى الله عليه وسلم في أمته يوم القيامة من بين سائر الأمم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، بين ظهري خيل دُهمٌ جُهمٌ، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «فإنهم يأتون غُرًّا مُحَجَّلِينَ من الوضوء، وأنا فَرَطُهُم على الحوض، ألا لِيَذَادَنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلُمَّ! فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك، فأقول: سَحَقًا سَحَقًا» **((رواه مسلم: 249))**.

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» **((رواه مسلم: 250))**.

أما صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم فيحكيها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث دعا بوضوء فتوضأ، فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجليه اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «من توضأ نحو

وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا **يحدّث** فيهما نفسه عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه» ((رواه البخاري: 164، ومسلم: 226)).

قال ابنُ شهاب الزهري: "وكان علماؤنا يقولون: هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة" ((رواه مسلم: 226)).  
وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ((رواه البخاري: 157))، ومرتين مرتين ((رواه البخاري: 158))، وثلاثاً ثلاثاً ((رواه البخاري: 164، ومسلم: 226))، وثبت عنه أيضاً أنه خالف بين أعضائه في عدد الغسلات فغسل وجهه ثلاثاً ويديه مرتين ورجليه مرة ((رواه البخاري: 197، ومسلم: 235))، وكل هذا ثابت في سنته صلى الله عليه وسلم، والأفضل أن يأتي العبد بهذا مرة وبهذا مرة حتى يدرك سنته **صلى الله عليه وسلم** كلها.  
وإذا صلى العبد بوضوئه **استحَبَّ** له أن يجدد وضوءه للصلاة الأخرى، أما إذا لم يُصلِّ بوضوئه فلا يجدده، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإنما تكلم الفقهاء فيمن صلى بالوضوء الأول هل يُستَحَبُّ له التجديد؟ أما من لم يُصلِّ فلا يستحب له إعادة الوضوء؛ بل تجديد الوضوء في مثل هذا بدعة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما عليه المسلمون في حياته وبعده إلى هذا الوقت" انتهى كلامه ((مجموع الفتاوى: 21 / 376)).

وإذا توضأ المؤمن فقد أدى طهارة بدنه، فيقول كلمة التوحيد تأكيداً على طهارة قلبه من الشرك، ويسأل الله أن يديمه على هذا التطهر، ورد هذا في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوَّابِينَ واجْعَلْني مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، **فُتِّحَتْ** لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» ((رواه الترمذي: 55)).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ وُضُوئِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، **كُتِبَ** فِي رَقِيٍّ ثُمَّ **طُبِعَ** بِطَابِعٍ فَلَمْ **يُكْسِرْ** إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ((رواه النسائي في السنن الكبرى: 9829، والحاكم في المستدرک: 2072 وصححه)).

والديمومة على الوضوء صفة من صفات الكمال للمؤمنين، لا يصبر على الاتصاف بها إلا هم، قال عليه الصلاة والسلام: «استقيموا، **وَنِعْمًا** إِنْ اسْتَقَمْتُمْ، وَخَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَنْ يَحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» ((رواه ابن ماجه: 279)).

والوضوء بعد الحدث، ثم الصلاة بهذا الوضوء، من ميادين المسابقة إلى الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدِّثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؛ فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً، في ساعة ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كُتِبَ لي أن أصلي» ((رواه البخاري: 1149، ومسلم: 2458)).

الله أكبر! عمل قليل، وخير كثير، وضوء بعد كل حدث، وصلاة بعد كل وضوء، والجزاء سبق إلى الجنة.

والديمومة على الطهارة تجعل العبد يلقي ربه وهو على طهارة ولو كان موته فجأة؛ ولذلك فإن المؤمن لا يرضى إلا أن يكون على طهارة دائمة حتى في نومه، كيف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «طَهَرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهْرَكُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلِكٌ فِي شِعَارِهِ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا» ((رواه الطبراني في المعجم الكبير: 13620)).

ما هذا الفضل العظيم؟! استغفار الملائكة للعبد كلما تقلب في فراشه طوال الليل، وما على العبد إلا أن يتوضأ قبل أن ينام حتى ينال هذا الفضل، فمن يا تُرى يجرم نفسه هذا الخير؟! فينام على غير طهارة؛ فإن **فُيَضَّت** روحه **فُيَضَّت** على غير طهارة، وإن **أُرْسِلَتْ** فاته فضل استغفار الملائكة.

أيها الإخوة: هذا الوضوء وهذا فضله في الإسلام، فأبى دين أولى التطهر والنظافة هذه العناية العظيمة غير دين الإسلام؟! فله الحمد بالإسلام، ونسأله الثبات عليه إلى الممات، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة: 6] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

#### مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين، وأستغفره استغفار المذنبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد البشر أجمعين صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

#### نص الخطبة الثانية

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل فاتقوه تفلحوا فإنه: { مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } [يوسف: 90]، { وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: 179].

أيها الإخوة: مما يؤخذ على كثير من الناس في الوضوء عدم إسباغه وإتمامه وإحسانه، فعن **عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يتوضأ، فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة» ((رواه مسلم: 234))**، وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتمَّ الوضوء كما أمره الله، فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن» ((رواه مسلم: 231))، قال البخاري: "وكان ابن سيرين يغسل موضع الخاتم إذا توضأ" ((صحيح البخاري: 1/44)).

وعدم إسباغ الوضوء فيه وعيد شديد، روى محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة، قال: أسبغوا الوضوء؛ فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال: «ويلٌ للعراقيب من النار» ((رواه البخاري: 165 ،  
ومسلم: 242 واللفظ لمسلم)))، فليتنق الله أناس لا يباليون كيف توضؤوا، ولا يهتمون بإسباغ الوضوء كما أمر الله تعالى .  
هذا فريق **المقصرين**، يقابله فريق **المؤسوسين** في الوضوء، **المعدّبين** لأنفسهم، المسرفين في صب المياه، وإهدارها بغير حق،  
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُغسّله الصاع من الماء من الجنازة، ويُوضّئه المد ((رواه البخاري: 201 ،ومسلم :  
325)).

ولما قال رجل لجابر عن الغسل بالصاع: ما يكفيني، قال له جابر: "كان يكفي من هو أوفى منك شعراً وخير منك" ((رواه البخاري: 252 ،ومسلم: 329)).

قال الإمام أحمد: "من فقه الرجل قلته ولوعه بالماء". وقال تلميذه المروزي: "وضأت أبا عبد الله فسترته من الناس؛ لثلا يقولوا إنه لا يحسن الوضوء، لقلته صب الماء، وكان رحمه الله يتوضأ فلا يكاد يبيل الثرى" ((إغاثة اللهفان: 1 / 222)).  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ودلت السنن الصحيحة على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يكثرن صب الماء، ومضى على هذا التابعون لهم بإحسان" ((نقله ابن القيم في إغاثة اللهفان: 1 / 221)).  
وقال ابن القيم يذكر هدي النبي صلى الله عليه وسلم: "وكان من أيسر الناس صباً لماء الوضوء، وكان يحذر أمته من الإسراف فيه، وأخبر أنه يكون في أمته من يتعدى في الطهور" انتهى كلامه ((زاد المعاد: 1 / 184)).  
وإذا كان ينهى عن الإسراف، وصب المياه في العبادات ففي غيرها من باب أولى.

ومن الإسراف في المياه، والابتداع في الوضوء: الزيادة على ثلاث غسلات، قال الإمام أحمد: "لا يزيد على الثلاث إلا رجل مبتلى" ((ذكره الترمذي في سننه: 1 / 63)).

وقال ابن المبارك: "لا آمن من ازداد على الثلاث أن يأثم" ((ذكره ابن قدامة في المغني: 1 / 103)).  
وقال النخعي: "تشديد الوضوء من الشيطان، لو كان هذا فضلاً لأوثر به أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم" ((ذكره ابن قدامة في المغني: 1 / 103)).

وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثاً ثم قال: «هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم» ((رواه النسائي: 140)).

فأتقوا الله ربكم، وتفقهوا في دينكم، وأحسنوا الوضوء: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف: 31].

ثم صلوا وسلموا على محمد بن عبد الله؛ كما أمركم بذلك ربكم؛ حيث قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: 56].